

دراسة رأس تمثال روماني لصبي صغير من متحف شحات

جميلة سالم عبد الله طاهر^{*1}

الباحث الأول^{*1}:

قسم الآثار، جامعة عمر المختار،
ليبيا

المستخلص: يتناول هذا البحث تحليل رأس تمثال رخامي يُصوّر صبيًا من العصر الأنطوني، تم اكتشافه في مدينة كيريني، وتركزت الدراسة على وصف وتحليل ملامح الوجه وتفاصيله، إلى جانب استعراض الأسلوب النحتي المستخدم، كما تناولت الدراسة تفسير التعبيرات والمشاعر التي يعكسها التمثال، مع مقارنته بمنحوتات مشابهة، وتهدف المقارنة لتحديد السمات الفنية المميزة، وتأثير المدرسة النحتية المحلية في إقليم كيريناكي، بالإضافة إلى ذلك، تسلط الدراسة الضوء على الدور الثقافي البارز الذي لعبته كيريني في تعزيز الروابط الفنية مع روما، والذي انعكس في تحقيقها لمستوى متقدم في فن النحت، خاصة خلال العصر الأنطوني.

الكلمات المفتاحية: تماثيل الأطفال، الروماني، الأنطوني، كيريني، النحت

***Corresponding author:**

Jamila S. Abdullah,
Jamila.Salem@omu.edu.ly
Department of Archaeology,
Omar Al-Mukhtar University,
Libya.

Received:

15-02-2026

Accepted:

30-02-2026

Publish online:

30-04-2026

Study of a small Roman head of a young boy from the Shat Museum

Abstract: This research deals with the analysis of the head of a marble statue depicting a boy from the Antonine era, which was discovered in the city of Cyrene. The study focused on describing and analyzing the facial features and details, along with reviewing the sculptural style used. The study also dealt with interpreting the expressions and feelings reflected by the statue, with a comparison to similar sculptures. The comparison aims to identify the distinctive artistic features and the influence of the local sculptural school in the Cyrenaica region. In addition, the study highlights the prominent cultural role that Cyrene played in strengthening artistic ties with Rome, which was reflected in its achievement of an advanced level in the art of sculpture, especially during the Antonine era.

Keywords: child statues, Roman-Antonine era, Cyrene, sculpture.



المقدمة:

تُعد المنحوتات الرومانية من أهم الشواهد الفنية، التي أسهمت في إعادة بناء الصفات السياسية والاجتماعية والثقافية لتاريخ الإمبراطورية الرومانية؛ حيث تُعد التماثيل الكاملة والنصفية، والرؤوس الرخامية والبرونزية، عامل مهم لتجسيد صور الأباطرة وأفراد العائلة الحاكمة، إضافة إلى إظهار المكانة السياسية والاجتماعية للنخب المحلية، في المدن الواقعة تحت سيطرة الإمبراطورية.

هذا التجسيد له أهمية كبيرة خاصة عندما يتعلق بصور وشخصيات الأطفال أبناء الأباطرة؛ وكان الغرض من نحت شخصيات هؤلاء الأطفال ليس فقط لأمر فني أو زخرفي؛ بل يحمل دلالات رمزية مهمة، مرتبطة بالوراثة والشرعية، والاستمرارية السياسية والدينية للدولة الرومانية. فكان لا بد أن يكون هذا التصوير لأمر صغار تقليدياً فنياً محددًا، يخضع لعدد المعايير التي تتعلق بالشكل والطريقة، وحتى المقاسات.

وفي كيريني التي كانت مركزاً ثقافياً مزدهراً اختلطت التأثيرات الإغريقية الأصلية وانصهرت مع تطور الفن الروماني. ونتج عن هذا الامتزاج بيئة خصبة لإنتاج فن ومنحوتات تحمل صفات محلية ورومانية في ذات الوقت.

هذه الدراسة تطمح إلى تسليط الضوء على رأس تمثال لصبي؛ كأحد الأمثلة الفنية المهمة، وهو موجود في أحد غرف المخازن لمتحف شحات، وقد عُثر عليه في أحد الأماكن الأثرية لكيريني، حيث نحاول من خلال دراسة هذه الرأس أن نكشف أو نحدد ماهية أو هوية صاحب الرأس، وما إذا كان يعود إلى صبيٍّ لإحدى العائلات المرموقة في كيريني، وأنه تجسيد للأمراء الصغار من الأسرة الإمبراطورية ولا عجب في ذلك، فقد درجت العادة بانتشار النسخ والنماذج الرسمية لصور الأبناء الأباطرة في أغلب المستعمرات الرومانية، وستدعم هذه الدراسة بالوصف والتحليل والمقارنات؛ من أجل الوقوف على ماهية صاحب هذه الرأس.

أسباب وأهمية الدراسة:

أول الأسباب المحفزة لإقامة الدراسة حول مثل هذا النوع من المنحوتات: هو عدم وجود دراسة سابقة أقيمت حول الرأس، إضافة إلى إن الرأس بهذا الشكل وبهذه الطريقة في نحته يؤكد على الاهتمام المضاعف في نحت الشخصية؛ مما يدل على أهمية صاحب الرأس ومكانته، ولا يمكن تحديد وإثبات الشخصية من تكون؛ ولو حتى بشكل تقريبي إلا من خلال دراسة علمية متفحصة ومتعمقة لهذه الرأس، ولأن الرأس وجدت في كيريني فلا بد أن ثمة نوع نحتي متقدم ومنتقن أتبع في كيريني؛ بدليل وجود هذا النوع المهم من النحت والذي حظيت به هذه الرأس.

أهداف الدراسة:

هذه الرأس قد استخدم في نحتها الرخام، الذي يُجلب من خارج كيريني؛ الأمر الذي يؤكد على الوضع الاقتصادي الجيد في تلك الفترة؛ والذي يستطيع من خلاله سكان كيريني تحمل نفقات استيراد الرخام من خارج الإقليم.

توفر مثل هذا النوع من النحت بهذه الطريقة المتقنة، والتي لا تتوفر إلا لأصحاب المكنات الرفيعة؛ اجتماعياً أو سياسياً أو ربما اقتصادياً، أو ربما كلها مجتمعة؛ مما يؤكد على وجود عائلات مرموقة في كيريني تأمل من هذه الدعاية عن طريق نشر نسخ لأبنائها الترويج السياسي لاحقاً لهم.

المبحث الأول: دراسة رأس تمثال روماني لصبي صغير:

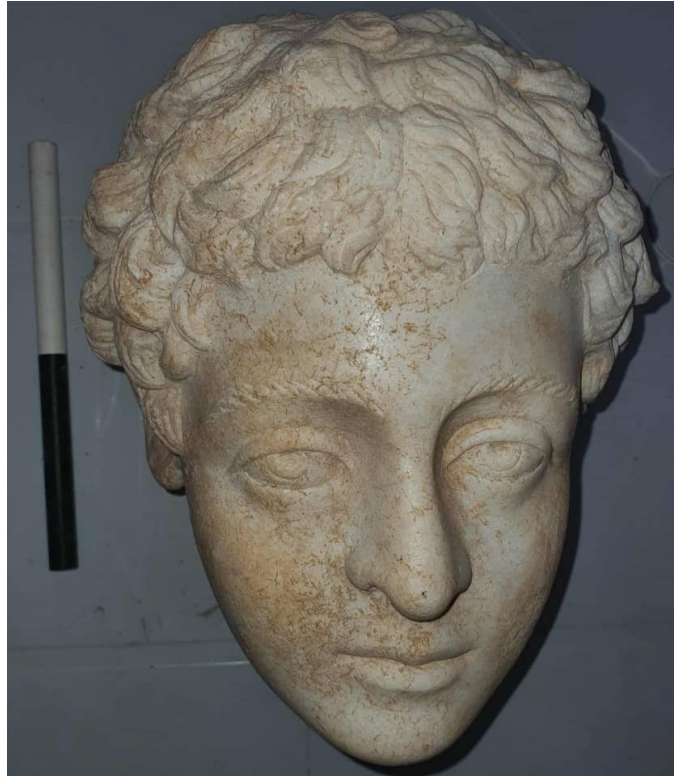
يعد فن النحت الروماني أحد الشواهد الفنية التي حفظت صفات المجتمع الروماني؛ إذ اهتم النحت الروماني بتصوير كافة فئات المجتمع؛ بما فيهم الأطفال الذين احتلوا مكانة مهمة في الدعاية البصرية الرومانية، خاصة إذا كان هؤلاء الأطفال ينسلون من العائلات الامبراطورية، أو أحد الطبقات الغنية آنذاك، وأن تماثيل الأطفال استعملت كأداة سياسية واجتماعية، تهدف إلى تثبيت واستمرارية السلطة، وربط الأجيال الجديدة بالحكم الإمبراطوري (Zanker, P.1988, pp.90, 92).

تُعد هذه الرأس نموذجاً دقيقاً للأسلوب الفني السائد في القرنين الأول والثاني الميلاديين، حيث اختلطت الواقعية الرومانية مع التأثيرات المثالية الإغريقية، فيلاحظ الملامح البريئة والدقة التشريحية (Kleiner, D. 1992, pp.145,150).

- 1- عنوان القطعة: رأس تمثال روماني لصبي (الصورة رقم 1).
- 2- مكان العثور عليه: في المعبد الصغير جنوب فورم كيريني خلف المسرح الصغير (الفورم هو الساحة الرئيسية في المدينة الرومانية) (Ray, L. 1996, p.20) عن طريق البعثة الايطالية برئاسة ماريو لوني.
- 3- موضع الحفظ: يوجد في أحد المخازن التابعة لمتحف شحات للمنحوتات والمسجل تحت رقم (23-5644).
- 4- المادة: الرخام الأبيض.
- 5- الأبعاد: الارتفاع 24 سم والعرض 20 سم أما السمك 19.20 سم والوزن هو 11.815.
- 6- الحالة: من الواضح عند النظر إلى هذه الرأس يتضح بأنها كانت مثبتة على جسد، ثم انفصلت عنه في فترة من الفترات تحت ظرفاً ما، إلا أنه بشكل عام بحالة جيدة، فلا كسور على ملامح الوجه، ولا خدوش عميقة؛ وإنما يُلاحظ فقط وجود ترسبات سطحية على أغلب الرأس والشعر التي كانت باللون الأحمر الباهت.

- 7- الوصف: رأس من الرخام لصبي صغير لا يتجاوز عمره 11 عام، ذو ملامح طفولية ناعمة، يتميز وجهه بالهدوء والتوازن. العيون كبيرة منحوتة بعمق، مع الاهتمام بنحت بؤبؤ العين، وتحديد واضح لإنسان العين "القزحية"، الشعر كثيف يتكون من خُصل مجعدة، تتوزع بتناسق حول الجبهة والأذنين، الأنف مستقيم، والفم صغير بشفتين مغلقتين بتعبير الوقار والاحترام، والذقن صغير وبارز، أما الجبهة فهي عريضة.
- 8- التاريخ: ربما ترجع هذه الرأس في تاريخ نحتها إلى الفترة الأنطونية الممتدة من 138-180م.
- 9- النشر: أكتشف حديثاً ولم تتم دراستها بعد.

الصورة رقم (1) تصوير الباحثة



المبحث الثاني: الدراسة التحليلية

بالنظر إلى الرأس يمكن معرفة أن صاحبها صبي صغير لم يتجاوز الأحد عشر عاماً، يحمل ملامح ناعمة وهادئة، فالعيون كبيرة محددة بعمق وشعر كثيف ومجدد يتناسب مع أسلوب نحت تماثيل الأطفال من العائلة الامبراطورية، و قد يذكرنا بنحت تمثال نصفي لكومودوس، Commodus ابن الإمبراطور ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius وأمه فاوستينا الصغرى Faustina the younger وهو في عمر الحادية عشر (الصورة رقم 2)، (ماركوس أوريليوس: هو امبراطور روماني 161-180م، حيث كان يُعرف بالإمبراطور الفيلسوف، وقد تزوج من فاوستينا الكبرى ابنة أنطونيوس بيوس وأنجبت منه كومودوس) الذي أصبح إمبراطوراً بعد والده (Birley, A. 2000, p.22.) وقد اعتلى كومودوس العرش بعد موت أبيه 180-192م، وقد بدأ كومودوس

حكمة بشكل فعلي بعد وفاة والده ماركوس أوريليوس عام 180م (Anthony, R. 2000, p.246) وقد عرف كومودوس بالحكم المستبد، وهو لا يحب مشاركة رأيه مع أحد، وقد عرف باهتمامه وشغفه بالألعاب والقتال في السيرك، وقد شارك في عديد المعارك والمصارعة ضد الحيوانات والمجالدين، مما أكسبه كراهية ومقت النخبة الرومانية (Herodian, 31-36).

تمت الإطاحة به في عام 192م نتيجة مؤامرة انتهت بقتله، وبوفاته انتهى عهد الأسرة الأنطونية. عُرف كومودوس بشكل عام بانحداره الأخلاقي والسياسي الذي انعكس على الإمبراطورية الرومانية (Cassius Dio, 319-315)، ووصفه المؤرخون بصورة سلبية، باعتباره طاغية مهوساً بالشهرة والبطولات الزائفة، وميلاً إلى سفك الدماء (Gibbon, E. 1994, pp. 108-112).

الصورة رقم (2) عن: Yale University Art, pl. 198



عند التمعن في أسلوب نحت خصلات الشعر في الرأسين - الصورة (1) والصورة (2) - يُلاحظ الشبه؛ بل هو التطابق في طريقة النحت؛ حيث الغزارة الأكثر في الشعر وكثرة تموجاته، فضلاً عن العيون الواسعة والملامح الهادئة، كما تميز تمثال كومودوس صغيراً الصورة (2) بالعيون ذات الجفون الناعسة أو المتعبه، والتي كانت تبدو علامة على ربط الابن بوالده الذي كان يحمل نفس الصفة، وهي أداة للدعاية الشائعة في الصور التي تثبت وتؤكد على خلافة الأسرة الحاكمة (Niederhuber, C. 2019, pp186-190)، أما الوجه فيمنح تعبيراً هادئاً، وهو ممثلي ومستدير، والذقن صغير وبارز، وهو نمط يميز وجوه الأطفال وأبناء العائلات النبيلة في الامبراطورية الرومانية (Kleiner, D, 1994, p. 201) لم يكن هذا التمثال الذي ينسب إلى الإمبراطور

كومودوس فحسب، بل إن هناك تمثال آخر محفوظ في متحف الآثار الكلاسيكية في كامبريدج تحت رقم (535)، وقد ظهر فيها كومودوس صبياً. تجاوز عمره الخامسة عشر (الصورة رقم 3) بملامح أكثر نضجاً من المثال السابق، انظر الصورة رقم (2) ولكن بنفس خصائص الشعر المجعد والعيون ذات الجفون الثقيلة، والوجه ذو الملامح الهادئة؛ حيث أصبح هنا يميل أكثر فأكثر لملامح الإمبراطور الأب - ماركوس أوريليوس - فلا عجب أن نظن بأن النحات هو نفسه لكلا التمثالين.

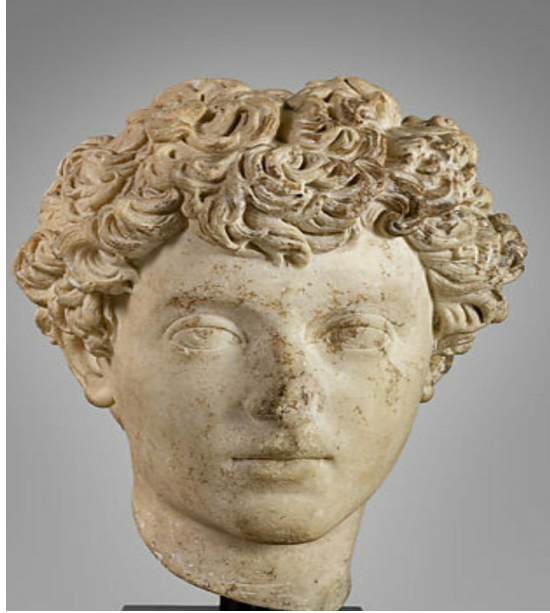
وقد ظهرت صورة الإمبراطور كومودوس أيضاً على العملة المعدنية منذ طفولته، وقد ظهر فيها بملامح بشعر قصير مجعد مع وجود لقب "Caesar" قبل أن يعلن امبراطوراً (Carson, G. 1990, p.150)، حتى ظهر له ما يعرف بتمثال كومودوس كهركل والذي يعد أول تمثال ينحت للإمبراطور كومودوس شاباً بالغاً، وهو تمثال ضخم من رخام البورفير الجميل، حيث يعرض حالياً في متحف الكابيتوليني في روما، وقد صور كومودوس بملامح رجولية مثالية مستوحاة من هرقل (Kleiner, E.1992, p.298).

الصورة رقم (3) عن: museum of Classical Archaeology Databases, N535



بالنظر إلى الرأس الرخامية للتمثال الذي يجسد ماركوس أوريليوس في فترة المراهقة، والمحفوظ في متحف المتروبوليتان للفنون والمسجل تحت رقم (L. 2022.1) (الصورة رقم4).

الصورة رقم (4) عن: Kleiner, D. 1992, p.122, fig. 36



يلاحظ على هذه الرأس أنها من الرخام الأبيض، وبحجم قريب من الحجم الطبيعي، ذو ملامح هادئة، تدل على المرحلة المبكرة من حياته قبل أن يصبح إمبراطوراً، والشعر هو الجزء المميز في الرأس؛ حيث الخصلات الكثيفة المتشابكة، فقد كان هذا الأسلوب في إخراج الشعر شائعاً في بورتريهات الأسرة الأنطونية (Birley, p.150) A. 2000, وقد حرص المثال هنا على إظهار الوجه بطريقة النحت الرسمي، بمعنى الالتزام بإظهار ملامح مثالية وقورة، للوريث الشرعي لحكم الإمبراطورية الرومانية، فضلاً على إنَّ الورشة التي أنجزت فيها هذه الرأس تنتمي إلى ورش البلاط الإمبراطوري (Nancy, H, 2014, p.100) بالمقارنة بين الرأس الموضحة في الصورة (4) ورأس الدراسة في الصورة (1)، يتضح وجود تشابه كبير في أسلوب النحت المستخدم في كليهما. ويتجلى ذلك من خلال نوعية وجودة الرخام المستعمل، بالإضافة إلى الإتقان في استخدام المثاقب، مما أبرز تباينات الضوء والظل في نحت تفاصيل الشعر. كما يمكن ملاحظة اللمسات النهائية التي أضفت لمعاناً ونعومة نتيجة الاستخدام الماهر للمبرد. وتظهر هذه الخصائص المشتركة بوضوح على كلتا الرأسين، مما يبرز نقاط التوافق بينهما.

أما فيما يتعلق بالاختلاف في نحت الرأسين، فإنه يظهر في طريقة تشكيل العيون. فقد اكتفى النحات الروماني بنحت العين بتفاصيل عامة ودون تحديد دقيق، مع غياب البؤبؤ (وهو الجزء الأسود الصغير في منتصف القزحية الذي يسمح بدخول الضوء إلى العين لتحقيق الرؤية). ويعد هذا النهج مؤشراً على مرحلة مبكرة في فن النحت (Marina, P. 2016, p.99). فهذا الأسلوب يمكن ملاحظته في الرأس المرقم (4)، بينما يختلف عنه

الرأس المرقم (1) قيد الدراسة، حيث يتميز بنحت دقيق للبوؤ وتتركز على إبراز القزحية، مما يجعل العين تبدو أكثر واقعية وطبيعية.

هذا العرض الذي يتناول بعض الرؤوس الرخامية المرتبطة بالرأس رقم (1) يتيح استخلاص عدد من الاستنتاجات التي قد تسهم في تحديد تاريخ نحت الرأس المذكور، وتتمثل النقاط الجوهرية فيما يلي:

1. الكثافة والتجعيد في الشعر تذكر بأسلوب نحت تماثيل الأطفال، خاصة أبناء الأباطرة أو النبلاء خلال فترة حكم الأباطرة الأنطونيين، لا سيما في حقبة الإمبراطور ماركوس أوريليوس.
2. خلو الوجه من التشوهات مع إبراز النعومة واللمعان على البشرة يتماشى مع خصائص نحت تماثيل الأطفال المنتمين إلى العائلة الإمبراطورية، بناءً على توصيف (Smith, R. 1997, p.75).
3. العيون الكبيرة ذات النحت العميق مع إظهار بوؤ العين بشكل دقيق والعناية بتفاصيل الحواجب المحفورة بطريقة دقيقة توحى بالطبيعة البشرية، تمثل أسلوباً شائعاً خلال النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي (Kleiner, D. 1992, P.970).
4. من المحتمل أن الرأس كان جزءاً من تمثال نصفي أو تمثال كامل لصبي يرتدي التوغا، وهي قطعة قماش نصف دائرية تلف من الخلف إلى الأمام حول الكتف الأيسر مع ترك اليد اليمنى حرة، على الرغم من أنها لم تكن مريحة للأطفال وكانت مقتصرة على المناسبات الرسمية والسياسية والدينية (Rothe, U. 2019, P. 93.)، كما يُرجح أن يكون التمثال قد عُرض في قاعة عامة أو غرفة في معبد مخصص لعبادة عائلة نبيلة، وهو أمر كان مألوفاً في المدن الرومانية الكبرى وانتقل إلى مدينة كيريني.
5. جميع هذه العناصر تشير إلى أن الرأس يعود لتمثال يصور صبياً من عائلة رومانية من كيريني. والعمل، بصفته نتاج ورشة نحت محلية، يبدو متأثراً بالنماذج الرسمية القادمة من روما، مع الحفاظ على السمة الإمبراطورية في تصوير الأطفال. وتعتبر جودة النحت وهدوء الملامح وقربها إلى الطبيعة عن قيم الفضيلة والشرف العائلي المرتبطة غالباً بأبناء الأباطرة الرومان (Niederhuber, C. 2022, p. 221).
6. يمثل هذا الرأس مثلاً مميزاً للنحت الروماني في إقليم كيريناكي، حيث امتزج التأثير الإمبراطوري بالهوية الثقافية المحلية لمدينة كيريني، التي كانت آنذاك مركزاً حضارياً بارزاً في شمال أفريقيا الرومانية.

الخاتمة

استناداً إلى ما سبق، يمكن القول إن هذه الدراسة حول رأس التمثال الروماني لصبي، الذي عُثر عليه في كيريني، فتحت أفقاً هاماً لفهم الفن الروماني بخصائصه ومميزاته خلال العصر الأنطوني. يبرز ذلك بشكل خاص في مجال نحت تماثيل الأطفال وتجسيد البراءة والنبيل في الأعمال النحتية. من خلال التحليل الوصفي لطريقة النحت ودراسة الخصائص التشريحية للوجه، اتضح أن النحات يمتلك خبرة استثنائية؛ حيث لم يكتفِ بمجرد تقليد الواقع، بل أبدع في تحقيق توازن بين الطبيعة والرمزية الاجتماعية مع التركيز على القيم الأسرية. ومن خلال المقارنات مع رؤوس تماثيل أخرى من الفترة ذاتها، تبين وجود استمرارية وتطور في أساليب النحت، خاصة في تفاصيل مثل نحت العيون والشعر، مع ملاحظة اختلافات تعكس تميز المدارس النحتية المختلفة. كما أن اختيار الرخام كمادة للنحت يعكس الميل إلى إضفاء صفة الفخامة والاستدامة على هذه الأعمال. إضافة إلى ذلك، أظهرت الدراسة الدور الثقافي البارز الذي لعبته كيريني كمركز حضاري للفن الروماني في شمال أفريقيا. وتكتسب دراسة هذا النوع من الفنون أهمية كبيرة في فهم تطور فن النحت الروماني داخل منطقة كيريناياكي.

ختاماً، تسهم هذه الدراسة في تعزيز المعرفة الأكاديمية المتعلقة بفن النحت الروماني، مع تسليط الضوء بصورة خاصة على تصوير وجوه الأطفال وتجسيد إنسانيتهم في الأعمال الفنية الرومانية.

قائمة المصادر المراجع:

1. Birley, A., (2000), Marcus Aurelius: A Biography Routledge
2. Birley. A., (2000), Marcus Aurelius, the philosopher emperor who ruled the Roman Empire between AD 161 and 180, London.
3. Gibbon, E., (1994), The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, penguin Classics.
4. Herodian, History of the Roman Empire since Marcus Aurelius, Book 1, 14-15, C.R Wittaker, Loeb Classical Library.
5. kleiner, D., (1992). Roman sculpture, yale university Press.
6. Marina, P., (2016), From Face to Face: Recarving of Roman Portraits and the Late-Antique Portrait Arts. Second, revised edition, Leiden land Boston: Brill.
7. Nancy, H., (2014), Roman Art. 6th edition, Pearson.
8. Niederhuber, C., (2019), Imperial portrait practice in the second century AD: Marcus Aurelius and Faustina the younger, university of Oxford.
9. Ray, L., (1996), Roman Pompeii: space and society, Routledge, London. New york.
10. Rothe, U., (2019), The Toga and Roman Identity, Bloomsbury publishing, London.
11. Smith, R., (1997), Roman Portrait sculpture: The late Republic to the late Empire, Thames and Hudson.
12. The Metropolitan Museum of Art Bulletin, (1992). "Roman Portraits of youths". Vol. 50.
13. Zanker, P., (1988), The Power of images in the Age of Augustus. university of Michigan press.